

كيس أبي هريرة

المهندس
عبد
الرفاعي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ

.. الجهل اعتقادٌ خاطئٌ يجهل حقيقته صاحبه ، وبالتالي يدافع عنه بجهالة .. والتقليد
اتباعٌ لا يعلم صاحبه حقيقته ، وبالتالي يسيرُ خلفه منقاداً بعواطفه الهوجاء .. والعلم نورٌ
يملك صاحبه برهانه ، وبالتالي يسير به باتجاه نور الحق وخشية الله تعالى ﴿ إِنَّمَا نَخْشَىٰ
اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ عَلِمُوا ﴾ [فاطر : ٢٨] ..

المنهج التراثي الجمعي مبنيٌ على جمع الروايات والدفاع عنها على حساب العقل المجرد
في تدبره لكتاب الله تعالى ، وبالتالي فالمعيار في هذا المنهج هو كثرة الجمع ... من هنا
أصبح تغييب المنطق والعقل والمنطق من جهة ، ومحاولة تفزيم الأحكام التي يحملها كتاب

الله تعالى من جهةٍ أُخرى ، وذلك للإيهام بوجود حالة من التوازن مع رواياتهم الجمعية ، أصبح ذلك هدفاً لا بدّ منه كي يُسوّقوا - عند العامّة - منهجهم الجمعي ..
ومع الزمن يتمّ الانطلاق بهذا الاتجاه ، فنتيجة ما وصل إليه الآباء هي مقدّمة انطلاق للأبناء ، والحاصل هو تغييب دلالات كتاب الله تعالى ، ومحاربة كلّ من يحاول تفعيل عقله ، وبالتالي الاتجاه نحو النتيجة التي يشكونها بها الرسول ﷺ في الآخرة ..

﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان : ٣٠]

ومع الزمن يبدأ الترخيص والتساهل باتّجاه جعل الروايات حجّةً وبقين حتّى على ما يدركه العقل المجرد من كتاب الله تعالى ، ومع الزمن تتصاعد وتيرة تقديس رجالات التاريخ ، عبر تضخيمهم ، والإعراض عن السقطات التي بين أيدينا من ذات الكتب التي يعتمدونها عابدين أصنام التاريخ .. ومع الزمن تزداد وتيرة التفوق المذهبي والطائفي ، ومع الزمن يزداد التشطّي الفكري والثقافي ، ومع الزمن يتمّ الابتعاد أكثر عن حقيقة ما يحمله كتاب الله تعالى لكلّ عصر ..

هناك إرهاب فكري يمارسه الكثيرون تحت شعار إنكار السنّة الشريفة ، بهدف التضليل وإطفاء كلّ ومضة نور يمكنها أن تُولد خارج رحم الموروث ، وذلك يشبه مسألة عداء السامية ، التي باتت تُستخدم كوسيلة لحجب أيّ نورٍ يمكنه إضاءة الحقيقة ..
وما يطلع به علينا الكثيرون بدعاوى الاختصاص وضرورة التخرّج من المؤسّسات والتلمذ على أيدي المشايخ ، هذه الدعاوى هي بهدف منع التدبّر الحقيقي لكتاب الله تعالى ، فتلك المؤسّسات تمّ تأطير فكرها ضمن حدود بعض أجزاء الموروث ، بحيث لا يتجاوز دارسوها جزئيات ذلك الموروث ، وبحيث لا يكون الدارس والعالم فيها أكثر من وعاء يتمّ ملؤه ببعض تلك الجزئيات ، وبحيث يُحصّن تحصيناً متيناً ضد التفكير الحقيقي والتعقل الحقيقي ، وبحيث يُحصّن تحصيناً متيناً ضد إمكانيّة استخدام عقله في معايرة ذلك الموروث على دلالات كتاب الله تعالى ، وبالتالي تنتج هذه المؤسّسات صوراً مستنسخة ، الفارق فيما بين دارسيها ومدّرسيها على حدّ سواء ، هو فارقٌ كميّ وليس نوعياً ..

... كيس أبي هريرة من كتاب : محطات في سبيل الحكمة ... المهندس عدنان الرفاعي ٣

.. أقول لهؤلاء .. مؤسساتكم التي تطلبون منا أن لا نتجاوز فكرها ، مبنية على المبدأ الذي يصفه الله تعالى بقوله : ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٢٢] .. بينما ما ندعو إليه من تدبر مجرد لكتاب الله تعالى على ثوابت اللغة والعقل والمنطق ، هو التزامنا بقوله تعالى ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [النمل : ٦٤]

.. نقول لهؤلاء .. لو كان منهجكم التراثي الجمعي سليماً لحمل في بنويته إمكانية تقويم الأخطاء ، وبالتالي لما وصلت إلينا هذه الروايات المتناقضة .. لو كان منهجكم التراثي الجمعي سليماً لما تمزقت الأمة إلى مذاهب وطوائف متناحرة الكثير منها يكفر الآخرين .. ثم عن أي صنف من المؤسسات تطلبون منا الانصياع لفكرها ، أليس لكل مذهب مؤسساته المختلفة مع مؤسسات الآخرين ، لدرجة التناقض الذي لا يقبله عقل أو منطق !!!? ..

.. لننظر في الأحاديث التالية ..

النسائي (١٨٣) :

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدٌ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَىٰ أُمِّ سَلَمَةَ فَحَدَّثْتَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصْبِحُ جُنْبًا مِنْ غَيْرِ احْتِلَامٍ ثُمَّ يَصُومُ وَحَدَّثْنَا مَعَ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَرَّبَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُنْبًا مَشُوبًا فَأَكَلَ مِنْهُ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ

سنن ابن ماجه (١٦٩٤) :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ قَالَ سَأَلْتُ أُمَّ سَلَمَةَ عَنِ الرَّجُلِ يُصْبِحُ وَهُوَ جُنْبٌ يُرِيدُ الصَّوْمَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْبِحُ جُنْبًا مِنَ الْوَقَاعِ لَا مِنْ احْتِلَامٍ ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيُنْمُ صَوْمَهُ

أحمد (٢٤٦٦٩) :

... كَيْسَ أَبِي هُرَيْرَةَ من كتاب : محطّات في سبيل الحكمة ... المهندس عدنان الرفاعي ٤

حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ عَنْ شَرِيكِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنِ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ مِنْ غُسْلِ الْجَنَابَةِ ثُمَّ يَتِمُّ صَوْمَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ

أحمد (٢٤٧٣٣) :

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْبِحُ جُنْبًا ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَتِمُّ صَوْمَهُ

نصوص واضحة وصریحة في أنّ النبي ﷺ كان يُصبح جنباً من الوِقَاعِ لَا مِنْ احْتِلَامٍ ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَتِمُّ صَوْمَهُ .. بعد ذلك نرى حديثاً يُقسمُ فيه أبو هريرة برَبِّ البيتِ جَلَّ وَعَلا بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال [[مَنْ أَدْرَكَهُ الصُّبْحُ جُنْبًا فَلْيُفْطِرْ]] ، وذلك بنقيض ما رأينا في الروايات السابقة ..

أحمد (٧٠٨٣) :

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو الْقَارِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ لَا وَرَبِّ هَذَا الْبَيْتِ مَا أَنَا قُلْتُ مَنْ أَصِيحُ جُنْبًا فَلَا يَصُومُ مُحَمَّدٌ وَرَبِّ الْبَيْتِ قَالَهُ مَا أَنَا نَهَيْتُ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مُحَمَّدٌ نَهَى عَنْهُ وَرَبِّ الْبَيْتِ

أحمد (٧٥٠٣) :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَا أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ أَخْبَرَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو الْقَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ وَرَبِّ هَذَا الْبَيْتِ مَا أَنَا نَهَيْتُ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَلَكِنْ مُحَمَّدٌ نَهَى عَنْهُ وَرَبِّ هَذَا الْبَيْتِ مَا أَنَا قُلْتُ مَنْ أَدْرَكَهُ الصُّبْحُ جُنْبًا فَلْيُفْطِرْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي حَدِيثِهِ إِنَّ يَحْيَى بْنَ جَعْدَةَ أَخْبَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو الْقَارِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ

ولكنَّ أبا هريرة الذي أقسم برَبِّ البيتِ جَلَّ وَعَلا بِأَنَّ الرسولَ ﷺ قال [[مَنْ أَدْرَكَهُ

... كيس أبي هريرة من كتاب : محطات في سبيل الحكمة ... المهندس عدنان الرفاعي ٥

الصُّبْحُ وَهُوَ جُنُبٌ فَلَا يَصُومَنَّ يَوْمَيْهِ] ، يتلَوْن وجهه فيما بعد ، ويتراجع عما نسبته للنبي ﷺ ، ويكفُّ عن مقولته هذه ، ناسباً هذه المقولة إلى الفضل بن عباس ، لننظر في الأحاديث التالية ..

أحمد (٢٤٦٢٧) :

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ بَلَغَ مَرْوَانَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَنْ أَدْرَكَهُ الصُّبْحُ وَهُوَ جُنُبٌ فَلَا يَصُومَنَّ يَوْمَيْهِ فَأَرْسَلَ إِلَى عَائِشَةَ يَسْأَلُهَا عَنْ ذَلِكَ فَانْطَلَقَتْ مَعَهُ فَسَأَلَهَا فَقَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ غَيْرِ احْتِلَامٍ ثُمَّ يَصُومُ فَرَجَعَ إِلَى مَرْوَانَ فَحَدَّثَهُ فَقَالَ الْقَاقُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَحَدَّثَهُ فَقَالَ إِنَّهُ لَجَارِي وَإِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَسْتَقْبِلَهُ بِمَا يَكْرَهُ فَقَالَ أَعَزُّمُ عَلَيْكَ لَتَلْقَيْتَهُ قَالَ فَلَقِيَهُ فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَكْرَهُ أَنْ أَسْتَقْبِلَكَ بِمَا تَكْرَهُ وَلَكِنَّ الْأَمِيرَ عَزَمَ عَلَيَّ قَالَ فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ حَدَّثَنِيهِ الْفَضْلُ

أحمد (٢٥٤١٢) :

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَدْرَكَهُ الصُّبْحُ جُنُبًا فَلَا صَوْمَ لَهُ قَالَ فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبِي فَدَخَلْنَا عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ وَعَائِشَةَ فَسَأَلْنَاهُمَا عَنْ ذَلِكَ فَأَخْبَرَتَانَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ غَيْرِ حُلْمٍ ثُمَّ يَصُومُ فَلَقِينَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَحَدَّثَهُ أَبِي فَتَلَوْنَا وَجْهَ أَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ وَهَنْ أَعْلَمُ

أحمد (٢٥٠٩٥) :

حَدَّثَنَا عبيدة قال حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ مَنْ أَصْبَحَ جُنُبًا فَلَا صَوْمَ لَهُ فَأَرْسَلَ مَرْوَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَى عَائِشَةَ

... كيس أبي هريرة من كتاب : محطات في سبيل الحكمة ... المهندس عدنان الرفاعي ٦

يَسْأَلُهَا فَقَالَ لَهَا إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ مَنْ أَصْبَحَ جُنُبًا فَلَا صَوْمَ لَهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجْنِبُ ثُمَّ يُتِمُّ صَوْمَهُ فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُجْنِبُ ثُمَّ يُتِمُّ صَوْمَهُ فَكَفَّ أَبُو هُرَيْرَةَ

مسلم (١٨٦٤) :

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقْصُ يَقُولُ فِي قِصَصِهِ مَنْ أَدْرَكَهُ الْفَجْرُ جُنُبًا فَلَا يَصُومُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ لِأَبِيهِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ فَأَنْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَسَأَلَهُمَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ ذَلِكَ قَالَ فَكِلْتَاهُمَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ غَيْرِ حُلْمٍ ثُمَّ يَصُومُ قَالَ فَأَنْطَلَقْنَا حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى مَرْوَانَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ مَرْوَانُ عَزَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا مَا دَهَبَتْ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَردَدْتُ عَلَيْهِ مَا يَقُولُ قَالَ فَجِئْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَأَبُو بَكْرٍ حَاضِرٌ ذَلِكَ كُلُّهُ قَالَ فَذَكَرَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَهْمَا قَالَتْاهُ لَكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ هُمَا أَعْلَمُ ثُمَّ رَدَّ أَبُو هُرَيْرَةَ مَا كَانَ يَقُولُ فِي ذَلِكَ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنَ الْفَضْلِ وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَرَجَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَمَّا كَانَ يَقُولُ فِي ذَلِكَ قُلْتُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ أَقَالَتَا فِي رَمَضَانَ قَالَ كَذَلِكَ كَانَ يُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ غَيْرِ حُلْمٍ ثُمَّ يَصُومُ

ولننظر في النص التالي المقتطع من كتاب صحيح مسلم بشرح النووي ، فيما يخص الحديث الأخير ، لنرى بأم أعيننا كيف أن عدم الاعتراف بالمتناقضات هو هدف يُطلق في سبيله العقل ، ويتم في سبيله القفز فوق ثوابت اللغة والمنطق ..

]] فلعل سبب رجوعه أنه تعارض عنده الحديثان فجمع بينهما ، وتأول

... كيس أبي هريرة من كتاب : محطّات في سبيل الحكمة ... المهندس عدنان الرفاعي ٧

أحدهما وهو قوله : (من أدركه الفجر جنباً فلا يصم) ، وفي رواية مالك : (أفطر) فتأوله على ما سنذكره من الأوجه في تأويله - إن شاء الله تعالى - فلما ثبت عنده أن حديث عائشة وأم سلمة على ظاهره وهذا متأول رجوع عنه ، وكان حديث عائشة وأم سلمة أولى بالاعتماد ؛ لأنهما أعلم بمثل هذا من غيرهما ، ولأنه موافق للقرآن ، فإن الله تعالى أباح الأكل والمباشرة إلى طلوع الفجر ، قال الله تعالى : { فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر } والمراد بالمباشرة : الجماع ، ولهذا قال الله تعالى : { وابتغوا ما كتب الله لكم } ومعلوم أنه إذا جاز الجماع إلى طلوع الفجر لزم منه أن يصبح جنباً ، ويصح صومه ؛ لقوله تعالى : { أتموا الصيام إلى الليل } وإذا دل القرآن وفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جواز الصوم لمن أصبح جنباً ؛ وجب الجواب عن حديث أبي هريرة عن الفضل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وجوابه من ثلاثة أوجه . أحدها : أنه إرشاد إلى الأفضل ، فالأفضل أن يغتسل قبل الفجر ، فلو خالف جاز ، وهذا مذهب أصحابنا ، وجوابهم عن الحديث . فإن قيل : كيف يكون الاغتسال قبل الفجر أفضل ، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه ؟ فالجواب : أنه صلى الله عليه وسلم ؛ فعله لبيان الجواز ، ويكون في حقه حينئذ أفضل ؛ لأنه يتضمن البيان للناس ، وهو مأمور بالبيان ، وهذا كما توضحاً مرّةً مرّةً في بعض الأوقات بياناً للجواز ، ومعلوم أن الثلاث أفضل ، وهو الذي واظب عليه ، وتظاهرت به الأحاديث . وطاف على البعير لبيان الجواز ، ومعلوم أن الطواف ساعياً أفضل ، وهو الذي تكرر منه صلى الله عليه وسلم ، ونظائره كثيرة . والجواب الثاني : لعله محمول على من أدركه الفجر مجامعاً فاستدام بعد طلوع الفجر عالماً ، فإنه يفطر ولا صوم له . والثالث : جواب ابن المنذر فيما رواه عن البيهقي أن حديث أبي هريرة منسوخ ، وأنه كان في أول الأمر حين كان الجماع محرماً في الليل بعد النوم ، كما كان الطعام والشراب محرماً ثم نسخ ذلك ، ولم يعلمه أبو هريرة ، فكان

... كيس أبي هريرة من كتاب : محطات في سبيل الحكمة ... المهندس عدنان الرفاعي ٨

يفتي بما علمه حتى بلغه الناس فرجع إليه ، قال ابن المنذر : هذا أحسن ما سمعت فيه . والله أعلم]]

كيف بنا أن نفهم تأويلهم]] أنه إرشاد إلى الأفضل ، فالأفضل أن يغتسل قبل الفجر ، فلو خالف جاز ، وهذا مذهب أصحابنا]] !!!؟ .. كيف يستطيع عاقل أن يوفق بين هذا التأويل وبين ما كان يقسم أبو هريرة بأن الرسول ﷺ قد قاله]] مَنْ أَدْرَكَهُ الصُّبْحُ جُنْبًا فَلْيُفْطِرْ]] ،]] مَنْ أَدْرَكَهُ الصُّبْحُ وَهُوَ جُنْبٌ فَلَا يَصُومَنَّ يَوْمَئِذٍ]] !!!؟ .. وهل تُحلُّ المشكلة وتنتهي بالقول : إنَّ أبا هريرة أعاد هذا القول الذي أقسم بنسبه للرسول ﷺ ، إلى الفضل بن عباس !!!؟ .. نترك الإجابة لمن كان له قلبٌ أو ألقى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ .. نترك الإجابة لكل إنسان فيه ذرة من عقل أو منطق ..

.. ولننظر في الحديث التالي لنرى كيف أن أبا هريرة كان يفتي للناس بما كان يظن

ويحسب ..

أحمد (٢٤٣٣٤) :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ عَنْ خَالِدٍ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابٍ قَالَ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ مَنْ أَصْبَحَ جُنْبًا فَلَا صَوْمَ لَهُ قَالَ فَأَرْسَلَنِي مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ أَنَا وَرَجُلًا آخَرَ إِلَى عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ نَسَأَلُهُمَا عَنِ الْجُنْبِ يُصْبِحُ فِي رَمَضَانَ قَبْلَ أَنْ يَغْتَسِلَ قَالَ فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْبِحُ جُنْبًا ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَتِمُّ صِيَامَ يَوْمِهِ قَالَ وَقَالَتْ الْآخَرَى كَانَ يُصْبِحُ جُنْبًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْتَلِمَ ثُمَّ يَتِمُّ صَوْمَهُ قَالَ فَرَجَعَا فَأَخْبَرَا مَرْوَانَ بِذَلِكَ فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبِرْ أَبَا هُرَيْرَةَ بِمَا قَالَتَا فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ كَذَا كُنْتُ أَحْسَبُ وَكَذَا كُنْتُ أَظُنُّ قَالَ فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ بَاطِنٌ وَبِأَحْسَبُ تُفْتِي النَّاسَ

.. وهذا يذكرنا بالحديث التالي الذي رأيناه في محطات سابقة ..

البخاري (٤٩٣٦) :

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو

هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا تَرَكَ غَنَى وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ تَقُولُ الْمَرْأَةُ إِمَّا أَنْ تُطْعِمَنِي وَإِمَّا أَنْ تُطَلِّقَنِي وَيَقُولُ الْعَبْدُ أَطْعِمْنِي وَاسْتَعْمِلْنِي وَيَقُولُ الْإِبْنُ أَطْعِمْنِي إِلَى مَنْ تَدْعُنِي فَقَالُوا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا هَذَا مِنْ كَيْسِ أَبِي هُرَيْرَةَ

.. وهذا يذكرنا - أيضاً - بالحديث التالي الذي رأيناه في محطات سابقة ..

مسلم (٣٩١٥) :

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي رَزِينٍ قَالَ خَرَجَ إِلَيْنَا أَبُو هُرَيْرَةَ فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى جَبْهَتِهِ فَقَالَ أَلَا إِنَّكُمْ تَحَدِّثُونَ أَنِّي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنْتَهَدُوا وَأَضِلَّ أَلَا وَإِنِّي أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا انْقَطَعَ شَيْعُ أَحَدِكُمْ فَلَا يَمْشِ فِي الْأُخْرَى حَتَّى يُصْلِحَهَا وَحَدَّثَنِيهِ عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي رَزِينٍ وَأَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِذَا الْمَعْنَى وَهَذَا مَا نَرَاهُ أَيْضاً فِي الْحَدِيثِ التَّالِيِ ..

النسائي (٥٢٧٥) :

أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي رَزِينٍ قَالَ رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَضْرِبُ بِيَدِهِ عَلَى جَبْهَتِهِ يَقُولُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ تَزْعُمُونَ أَنِّي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا انْقَطَعَ شَيْعُ نَعْلٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَمْشِ فِي الْأُخْرَى حَتَّى يُصْلِحَهَا

.. إذا كان الخلط موجوداً في الجيل الأول حول عودة الأحكام إلى الرسول ﷺ ،

وإذا كان بعض رجال الجيل الأول يُتَّهَمُونَ بالكذب على الرسول ﷺ ، وبأنهم يفتنون بالظن ، كما تحمل الروايات ذاتها ، فكيف يكون الأمر بعد قرون من الفتن والافتتال

الذي مزق جسد الأمة وأحرق الأخضر واليابس !!!؟ ..

.. ولناخذ مسألة أخرى ..

يبين لنا الله تعالى أن العذاب يكون بعد بعث الرسل وإقامة الحجّة والدليل ..

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء : ١٥]

ومعلوم أن أمّ النبي ﷺ تُوفيت قبل بعثه ، وأنها لم تعلم أي علم عن منهج الرسالة الخاتمة .. وبالتالي فإن الجزم على أنها في النار لأنها لم تتبع منهج الله تعالى الذي أنزله على رسوله ، هو هراء ينقضه القرآن الكريم والعقل والمنطق .. لننظر في الأحاديث التالية ..

مسلم (١٦٢٢) :

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ زَارَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبَكَى مِنْ حَوْلِهِ فَقَالَ اسْتَأذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي وَاسْتَأذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تَذَكَّرُ الْمَوْتَ

أحمد (٢١٩٣٩) :

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ جَابِرٍ عَنْ سِمَاكِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بَوْدَانَ قَالَ مَكَانَكُمْ حَتَّى آتَيْتُكُمْ فَانْطَلَقَ ثُمَّ جَاءَنَا وَهُوَ سَقِيمٌ فَقَالَ إِنِّي آتَيْتُ قَبْرَ أُمِّ مُحَمَّدٍ فَسَأَلْتُ رَبِّي الشَّفَاعَةَ فَمَنْعَنِيهَا وَإِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فزُورُوهَا وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَكُلُوا وَأَمْسِكُوا مَا بَدَا لَكُمْ وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْأَشْرِبَةِ فِي هَذِهِ الْأَوْعِيَةِ فَاشْرَبُوا فِيهَا بَدَا لَكُمْ

النسائي (٢٠٠٧) :

أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ زَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبَكَى مِنْ حَوْلِهِ وَقَالَ اسْتَأذَنْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي وَاسْتَأذَنْتُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا

فَأَذِنَ لِي فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الْمَوْتَ

.. ولننظر في النصّ التالي المقتطع من شرح سنن النسائي للسندي فيما يخصُّ هذا

الحديث :

]] لكن من يقول بنجاة الوالدين لهم ثلاث مسالك في ذلك ، مسلك أنهما ما

بلغتهما الدعوة ولا عذاب على من لم تبلغه الدعوة لقوله تعالى { وما كنا معذبين { إلخ ،
فعل من سلك هذا المسلك يقول في تأويل الحديث أن الاستغفار فرع تصوير الذنب وذلك
في أوان التكليف ولا يعقل ذلك فيمن لم تبلغه الدعوة فلا حاجة إلى الاستغفار لهم فيمكن
أنه ما شرع الاستغفار إلا لأهل الدعوة لا لغيرهم وإن كانوا ناجين ، وأما من يقول
بأنهما أحييا له صلى الله تعالى عليه وسلم فأما به فيحمل هذا الحديث على أنه كان قبل
الإحياء ، وأما من يقول بأنه تعالى يوفقهما للخير عند الامتحان يوم القيامة فهو يقول
بمنع الاستغفار لهما قطعاً فلا حاجة له إلى تأويل ، فاتضح وجه للحديث على جميع
المسالك والله تعالى أعلم . [[..

ما هي الذنوب والمعاصي التي ارتكبتها أم النبي ﷺ حتى يدخلوها النار ، وماذا تُفيد

التأويلات والتخریجات مع الحديثين التاليين ..

أحمد (٣٥٩٨) :

حَدَّثَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ الْبُنَانِيُّ عَنْ عُمَانَ
عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ جَاءَ ابْنًا مَلِيكَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ أُمَّنَا كَانَتْ تُكْرِمُ الزَّوْجَ وَتَعْطِفُ عَلَى الْوَلَدِ قَالَ وَذَكَرَ الضَّيْفَ غَيْرَ أَنَّهَا
كَانَتْ وَأَدَّتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَالَ أُمَّكُمَا فِي النَّارِ فَأَدْبَرَا وَالشَّرُّ يُرَى فِي وُجُوهِمَا فَأَمَرَ بِهِمَا
فَرَدًّا فَرَجَعَا وَالسُّرُورُ يُرَى فِي وُجُوهِمَا رَجِيًّا أَنْ يَكُونَ قَدْ حَدَثَ شَيْءٌ فَقَالَ أُمِّي مَعَ
أُمَّكُمَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَمَا يُغْنِي هَذَا عَنْ أُمَّهِ شَيْئًا وَنَحْنُ نَطَأُ عَقْبِيهِ فَقَالَ رَجُلٌ
مِنَ الْأَنْصَارِ وَلَمْ أَرِ رَجُلًا قَطُّ أَكْثَرَ سُؤَالَ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ وَعَدَكَ رَبُّكَ فِيهَا أَوْ فِيهِمَا قَالَ
فَظَنَّ أَنَّهُ مِنْ شَيْءٍ قَدْ سَمِعَهُ فَقَالَ مَا سَأَلْتُهُ رَبِّي وَمَا أَطْمَعَنِي فِيهِ وَإِنِّي لَأَقُومُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ وَمَا ذَاكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ قَالَ ذَاكَ إِذَا جِيءَ بِكُمْ عُرَاءَ حُفَاةٍ غُرْلًا فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَكْسَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ اكْسُوا خَلِيلِي فَيُؤْتَى بِرِيْطَتَيْنِ بِيضَاوَيْنِ فَلْيَلْبِسْهُمَا ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَسْتَقْبِلُ الْعَرْشَ ثُمَّ أُوتِيَ بِكِسْوَتِي فَأَلْبَسَهَا فَأَقُومُ عَنْ يَمِينِهِ مَقَامًا لَا يَقُومُهُ أَحَدٌ غَيْرِي يَعْطِئِي بِهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ قَالَ وَيُفْتَحُ نَهْرٌ مِنَ الْكَوْثَرِ إِلَى الْحَوْضِ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ فَإِنَّهُ مَا جَرَى مَاءٌ قَطُّ إِلَّا عَلَى حَالٍ أَوْ رَضْرَاضٍ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى حَالٍ أَوْ رَضْرَاضٍ قَالَ حَالُهُ الْمِسْكُ وَرَضْرَاضُهُ التُّومُ قَالَ الْمُنَافِقُ لَمْ أَسْمَعْ كَالْيَوْمِ قَلَّمَا جَرَى مَاءٌ قَطُّ عَلَى حَالٍ أَوْ رَضْرَاضٍ إِلَّا كَانَ لَهُ نَبْتَةٌ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لَهُ نَبْتُ قَالَ نَعَمْ قُضْبَانُ الذَّهَبِ قَالَ الْمُنَافِقُ لَمْ أَسْمَعْ كَالْيَوْمِ فَإِنَّهُ قَلَّمَا نَبَتَ قُضَيْبٌ إِلَّا أَوْرَقَ وَإِلَّا كَانَ لَهُ ثَمَرٌ قَالَ الْأَنْصَارِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ مِنْ ثَمَرٍ قَالَ نَعَمْ أَلْوَانُ الْجَوْهَرِ وَمَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ إِنَّ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ مَشْرَبًا لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ وَإِنْ حُرِمَهُ لَمْ يَرَوْهُ بَعْدَهُ

أحمد (١٥٦٠٠) :

قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ عَنْ وَكَيْعِ بْنِ عُدُسٍ عَنْ أَبِي رَزِينٍ عَمِّهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ أُمِّي قَالَ أُمُّكَ فِي النَّارِ قَالَ قُلْتُ فَأَيْنَ مَنْ مَضَى مِنْ أَهْلِكَ قَالَ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ أُمُّكَ مَعَ أُمِّي قَالَ أَبِي الصَّوَابُ حَدَّثُ

.. حقيقة هذه الأحاديث بما تحمل من متناقضات فيما بينها ومن تناقض مع دلالات

كتاب الله تعالى ، لخصها أبو هريرة بقوله : **[[هَذَا مِنْ كَيْسِ أَبِي هُرَيْرَةَ]]** ، في

الحديث الذي رأيناه في صحيح البخاري ..